

مشاريع الترف

قال سأ نهى لك هذا العمل في أقل من ثلاثة شهور، إلا أنَّهُ يضاعفها خمسة أضعاف زمنًا وتعبًا وجهداً وملاحقة، ترفّع فيها أخطاءه وتتقبل تسويفه وتقصيره فهو من أبناء جلدتك، ولاخر تعطيه أضعاف ما يُعطى لغيره؛ فيُصورُ لك أنَّهُ المحترف الذي لا يعلى عليه، والحرفيُّ الذي لا يجاريه أحد؛ ثم يتبين لك بعد مدة أنَّهُ لا يتقن أبجديات الصنعة؛ بعد أن سبب لك الخسائر وضيّق عليك الـفاق والدوائر..

وما أكثر من يتعب أشد التعب في البناء والإنشاء؛ وبعد الانتهاء، يتأمل في الأخطاء الجسام في بيت الاحلام الذي دفع فيه مدخراته وشقاء عمره؛ فيرى أنَّهُ كلُّ زاوية تذكره بنقص أو ينقص عليه من خطأ؛ لأنه لم يبذل وقتاً ومالاً وفكراً وتجارب؛ ولكن لأن من منحهم ثقته خذلوه، ومن بذل لهم قصّروا في اتقان العمل.

أو ليس هذا هو حال الكثير من مشاريع الإنشاء والصيانة في وطني الغالي؟!

القليل ممن يحترف مهنته ويتقن صنعته، ويخلص في عمله، ويصدق في وعده.

ثم ارمق بنظرك نحو السوق؛ فستندهش -قطعاً- من كثرة المقاهي الفارحة والمطاعم المرفّهة..

إبداع واضح هنا، وتقدير واضح هناك..

ولعل قائلاً يقول بأن شباب هذا الجيل يتجه في الأعمال الحرة إلى مشاريع الترف والبذخ والتي قد تدر أموالاً سريعة سهلة، تصمد وتستمر أحياناً أو سرعان ما يكتب لها الفشل. بيد أني أقول ما زال الأمل في شبابنا كبيراً في نهضة اقتصادية وقفزة تنموية.

لعلها سمة من سمات هذا العصر؛ الانكباب على الرفاهيات والغفلة عن الضروريات.. بل غالباً، اهتمام بالمظهر وإهمال للجوهر بلا تفكير في بركة المال وإسعاد الناس بالإتقان والجودة.

نخشى -والمستعان با- أن يتغير الحال فتضيق الدنيا، فإن المنذرات قد حانت والعلامات قد لاحت في الأفق..

فيا شباب هذا الجيل ومن يفكر في الأسماء الأجنبية وتكثير المقاهي والمطاعم الشعبية وغير الشعبية، إن كنتم تفكرون فقط في البطون؛ فإن أصحابها إن كانوا من الأثرياء، فإن بسطوا أيديهم لزمومكم فألزمومكم وإن قبضوها أو غلّوها إلى أعناقهم فلن تغنموا منهم بشيء، وإن كان أصحاب البطون من متوسطي الدخل فإنهم سيتعودون فترة وينسونكم فترات، أما البسطاء -دخلا ومالا- فلن تتشرفوا بشرف خدمتهم أو ادخال السرور بطيب طعامكم؛ إلا إذا أحبوا التفاخر حتى على حساب جيوبهم المتهرئة و-إن أن لا يفعلوا..

ثم ألا ترون -أعزائي- أن اللقمة الطيبة والسلعة الحميدة يزيدا سعرها المقبول المعقول طيباً وسعادةً وبركة؛ خصوصاً في زمن الغلاء وضيق المعيشة..

هنيئاً لكم، بارك الله في رزقكم ومعاشكم وادام لكم الخير والبركة فأنتم ممن عليهم قوام الحياة وسعادة البطون!

ولكني أخاطبكم أيها الجيل المبدع.. والشباب الطامح، أن لا تفكروا فحسب في المأكل والمشرب او مشاريع الترف والبدخ..

أينكم من اتقان المشاريع التنموية والتعليمية التي تخدم البلاد والعباد..

أين ابداعكم في مشاريع الانشاء والصيانة..

أين اتقانكم في فنون الصناعة والزراعة والإدارة..

وأينها في استصلاح الأراضي والانتاج الزراعي.. أينكم.. وأينكم..

على ثقة أنكم ستندرون من كلامي، وتنتقدون عتبي وملامي!

وتقولون بضرر قاطع: من أين لنا رأس المال الذي يطير بطماحنا ويحقق مالنا؛ والحال كما ترى وتسمع أيها البعيد أملا والقليل عملاً..

حقيقة أنا لا أُلوم انفعالكم ولا أعجب من امتعاضكم؛ إلاّ أنّي لست بناسٍ دور أصحاب الأعمال ومن بيدهم رؤوس الأموال من الأثرياء الأغنياء في خلق الوظائف وتمكين الشباب تخفيفاً للبطالة وإنماءً لاقتصاد البلاد وتشجيعاً للأعمال الحرّة.

معاش الشباب..

أملّي فيكم عظيم فخاطبتكم، وعضكم طري فأملّت فيكم، وأحسب أنّ جلاّهم سيتأخر عن سماعي فقدمتكم وإن كنت أرجو ان ينتبهوا من سكرة الأسهم والعقار إلى ما ينفعهم في تلك الدار..

في زمن الإعسار يختبر الأخيار؛ فيحمدُ المبادرون ويؤلامُ المقصرون وخير الناس أنفعهم للناس، وكلّنا أبناء هذا الوطن المعطاء والأرض الطيبة المباركة.

أسأل الله لنا جميعا السعة في الرزق، والصحة في البدن، والسلامة والرخاء في زمن البلاء..